لجنة قدموس
في صور

تقـدم

قدموس الصوري

في التـاريخ

مذكرة مرفوعة من

لجنة قدموس في صور

الى المؤتمر العام للجامعة اللبنانية في العالم

مقدمة ومراجع ونصوص

صور ، أول آب، ١٩٦٥

للمراسلات : الدكتور شكر الله حداد – صور (لبنان)



اعمـــدة الفوروم

حضرة رئيس الجامعة اللبنانية في العالم

حضرات رؤساء فروع وأعضاء الهيئات الادارية

حضرات المغتربين المؤتمرين المحترمين .

يسرّ لجنة قدموس في صور أن تعرض لحضراتكم ما يلي :

في ١١ شباط الماضي تشرفنا بحضور جلسة الهيئة الادارية لفرع لبنان في بيروت بحضور حضرة نائب الرئيس السيد كميل دكاش وحضرة رئيس الفرع السيد توفيق عساف .

وقد لفتنا نظرهم إلى أن القرار المبدئي الذي اتخذ بإقامة تمثال المغترب الأول قدموس في صيدا ينطوي على مغالطة تاريخية لأن قدموس في التاريخ هو من صور وهو ابن اجينور ملك صور وأخو أوروب ابنة صور.

وقد قدمنا لهم خطياً إيضاحاً يحتوي على ستة عشر مرجعاً تاريخياً من مؤرخين أقدمين ومعاصرين ومن جنسيات مختلفة وقد اخترناهم من بين الكبار المشهود لهم بالتدقيق والثقة . وقدمنا لهم أيضاً صورة فوتوغرافية عن خلاصة دراسية للمرحوم الدكتور أسد رستم يجزم فيها أن قدموس صوري لا صيداوي . وقدمنا أيضاً عريضة موقعة من أهالي مدينة صور

ومن بلديتها ومن الهيئات النقابية والتجارية والمهنية، تعلن استعدادهم لكل مساهمة في سبيل اقامة التمثال في صور .

وقد تقبّلت الهيئة الادارية ملاحظاتنا ووجهة نظرنا بتفهّم ورحابة صدر ووعدت بدرسها وارسال نسخ عن المستندات المذكورة الى المراجع العليا في الجامعة اللبنانية .

وقد وزعنا على فروع الجامعة اللبنانية في العالم نسخاً عن المستندات هذه مرفقة بنص لأبي التاريخ هيرودوت يؤكد فيه بكل وضوح ان قدموس صوري . وقد اكتفينا بهذا النص نظراً لأن هيرودوت حجة وثقة في تاريخ زمانه وما قبله وذلك باتفاق المؤرخين على الاطلاق .

ونلفت نظركم الى أن حملة التوعية هذه التي قمنا بها أثارت ضجة علمية في لبنان . فبعد أن كانت الاذاعة اللبنانية تعلق بالايجاب على القرار المبدئي باقامة التمثال في صيدا أذاعت في برنامج خاص (جريدة الحيّ) حديثاً يؤكد ان قدموس من صور ثم أذاعت محاضرة للمرحوم أسد رستم يؤكد الأمر ذاته ويدعو إلى قطع الجدل في هذا الموضوع لأنه جدل في البديهيات لا يجوز . وكذلك أخذ الرأي العام يناقش القضية بحماس في الاجتماعات الخاصة والعامة واشتركت الصحافة أيضاً وكل ذلك بفضل الحملة التي قادها على الأخص المرحوم الدكتور أسد رستم في الاذاعة البريطانية والاذاعة اللبنانية والصحف وذلك — حسب تعبيره — حفاظاً على الحقيقة وغيرة

على سمعة العلم في لبنان من انتقاد السياح الاجانب وصوناً لجهود المغتربين وندمهم ومرارتهم عندما يلاحظون بعد فوات الأوان أن مشروعهم الجبار انتهى بغلطة تاريخية .

سيدي الرئيس

سادتي المؤتمرين .

ان المراجع التي قدمناها لحضراتكم في ايضاحنا كافية ولا شك . إنما زيادة في الايضاح وتطميناً لكم وتأكيداً لصحة دعوانا أوردنا في هذه المذكرة مزيداً من النصوص الواضحة لمؤرخين أقدمين كبار، من عصور مختلفة وبلدان مختلفة فمنهم اليوناني والروماني والبيزنطي من القرن الخامس قبل المسيح الى القرن الخامس بعد المسيح ، وكلهم يذكرون بصراحة أن قدموس من صور .

ولما كان مستحيلاً قراءة وسرد كل المؤرخين الأقدمين فقد راجعنا كبار المؤرخين المعاصرين وأشهرهم وهم قضوا عمرهم بطوله يقرأون كل المؤرخين ويدققون ويقابلون فإذا قرأناهم فكأنما قرأنا التاريخ كله عليهم. هؤلاء كلهم يذكرون أن قدموس من صور وقد أوردنا نصوصهم في هذه المذكرة وهم كما سترون من جنسيات مختلفة : المان وفرنسيون وانكليز وايطاليون وهولنديون واميركيون .

ناهيك عن المؤرخين اللبنانيين وكتبهم معروفة ومتداولة

بين الجميع نخص بالذكر منهم العلامة والمؤرخ الكبير الدكتور فيليب حتي من أركان الجامعة اللبنانية في العالم .

سادتي

أرجو أن تفسحوا من وقتكم لمطالعة النصوص الواردة في هذه المذكرة فإن فيها من الأدب والشعر ما يجعل قراءتها شيّقة .

هذه النصوص كما ستقرأون تذكر أن قدموس من صور بصراحة ووضوح . منها ما ليس له علاقة مباشرة بموضوعنا إنما ذكرناها لأنها تبين فضل قدموس على المدنية وعلى الغرب وتزيدكم فخراً واعتزازاً به أنتم المغتربين الذين اتخذتموه شعاراً لكم وتقوي عزيمتكم على اتمام مشروعكم الجبار .

بعض هذه النصوص يذكر قدموس على أنه فينيقي على الاطلاق ذلك لان الموضوع بالنسبة للمؤرخ هو اظهار فضل الفينيقيين عموماً ولا يهمهم في موضوعهم البلدة التي ينتسب اليها الرجل الفينيقي الكبير .

مثلاً نقرأ للمؤرخين يذكرون الفلاسفة والعلماء العرب دون ذكر اسم بلدتهم بل يذكرونهم عرباً على الاطلاق لأن المهم في الموضوع بالنسبة اليهم هو فضل العرب على المدنية .

مثل آخر : عندما يتحدث مؤرخ عن السياسة البريطانية ورجالاتها يذكر اسماء غلادستون ودزرائيلي ووليم بت على أنهم انكليز دون أن يذكروا اسم بلدتهم لأن موضوعهم درس الرجال الذين صنعوا السياسة الانكليزية .

ايها السادة

لتسهيل قراءة النصوص الملحقة بهذه المذكرة نورد ثلاث ملاحظات :

أولاً : هذه النصوص تتحدث عن قدموس وعن اوروب وعن اجنّور انما هي نصوص مترابطة في النهاية تثبت أن أوروب من صور وأن أخاها قدموس من صور أرسله أبوه اجنّور ملك صور ليبحث عنها . ثم هي تثبت أن اوروب ليست اسطورة بل واقع تاريخي نظمت منها المخيلة الشعبية اسطورة شعرية رائعة .

ثانياً : ان صور كان لها مرفآن. المرفأ الشمالي باتجاه صيدون وكان اسمه المرفأ الصيدوني والمرفأ الجنوبي باتجاه مصر وكان اسمه المرفأ المصري وذلك وارد عند جميع المؤرخين وفي تاريخ حصار الاسكندر لصور بصورة خاصة .

ثالثاً : في فترة من الزمن كانت فيها صيدون أكبر المدن الفينيقية ومسيطرة على كل فينيقية وكان الاغريق يطلقون على كل الفينيقيين بدون تمييز اسم «الصيدونيون» وكانوا يسمون سواحل فينيقيا كلها باسم الشاطىء الصيدوني وقد ذكر هذا المرحوم الدكتور أسد رستم في كلمته المنشورة في غير مكان من هذه المطبوعة وقد قابلنا أيضاً العلاّمة المؤرخ الأستاذ جواد بولس وعميد

الجامعة اللبنانية الدكتور فؤاد أفرام البستاني فأكدا لنا ذلك وأكـدا أيضاً أن هـذا معروف ومسلّم به عنـد كل المؤرخين .

حضرة الرئيس

حضرات المؤتمرين

قبل أن نختم هذه المقدمة لننتقل إلى النصوص لا بد من كلمة موجزة عن مدينة صور .

لا نتكلم عن تاريخ صور فهو معروف لديكم وليس لأي مدينة في العالم ضجّة في التاريخ تضاهي ضجة صور وابنتها قرطاجة .

ولا أتكلم عن المغتربين من صور ومنطقة صور وهم عدد كبير جداً هاجروا أسوة بجدهم قدموس إلى كل زوايا الارض بينما بعض المدن من شقيقاتها لا تعد مغترباً واحداً .

انما أتكلم عن صور الأثرية :

في السنوات الأخيرة نشطت مديرية الآثار اللبنانية في صور فظهرت آثار قيّمة جداً . منها شارع مرصوف بثلاث مدنيات. ومدرج روماني مربع وهو فريد من نوعه في العالم ومقاعده مرقّمة وقوس نصر كبير هو أقدم قوس نصر معروف حتى الآن وهو بالتالي أقدم من أقواس روما وكنيسة بيزنطية معروف أنها بنيت فوق هيكل ملقارت إله صور وغداً عندما سيكتشف هيكل ملقارت سيكون من أضخم الآثار في العالم وستصبح

صور — وهذا رأي العلماء والخبراء — من أكبر المدن السياحية في العالم عندما تستكمل الحفريات الجارية بجدّ ونشاط .

لقد بدأ السياح يفدون إلى صور بكثرة . فهل أروع من أن يقوم تمثال قدموس — رمزكم ايها المغتربون — بين آثار بلده يطل عليها ويعود الى الحياة معها ويزيدها روعة ورونقاً !

وكأني بالسائح عندما يقف على قدم تمثال قدموس في صور بين قوس النصر والاعمدة والهيكل ينسى القرن العشرين وينخطف به الفكر الى الزمان السحيق فيتراءى له التمثال — وقد صنع اليوم — وكأنما نحته منذ القدم أجداده ذاتهم الذين نحتوا الأعمدة وأقاموا قوس النصر ورفعوا الهيكل .

رمزكم المقدس ايها المغتربون فليكن كاملاً من كل وجوهه رائعاً في كل تفاصيله بالغاً أقصى الكمال في حقيقته .

سادتي المؤتمرين

هذا ما عندنا وضعناه بين أيديكم ولكم أن تدققوا فيه .

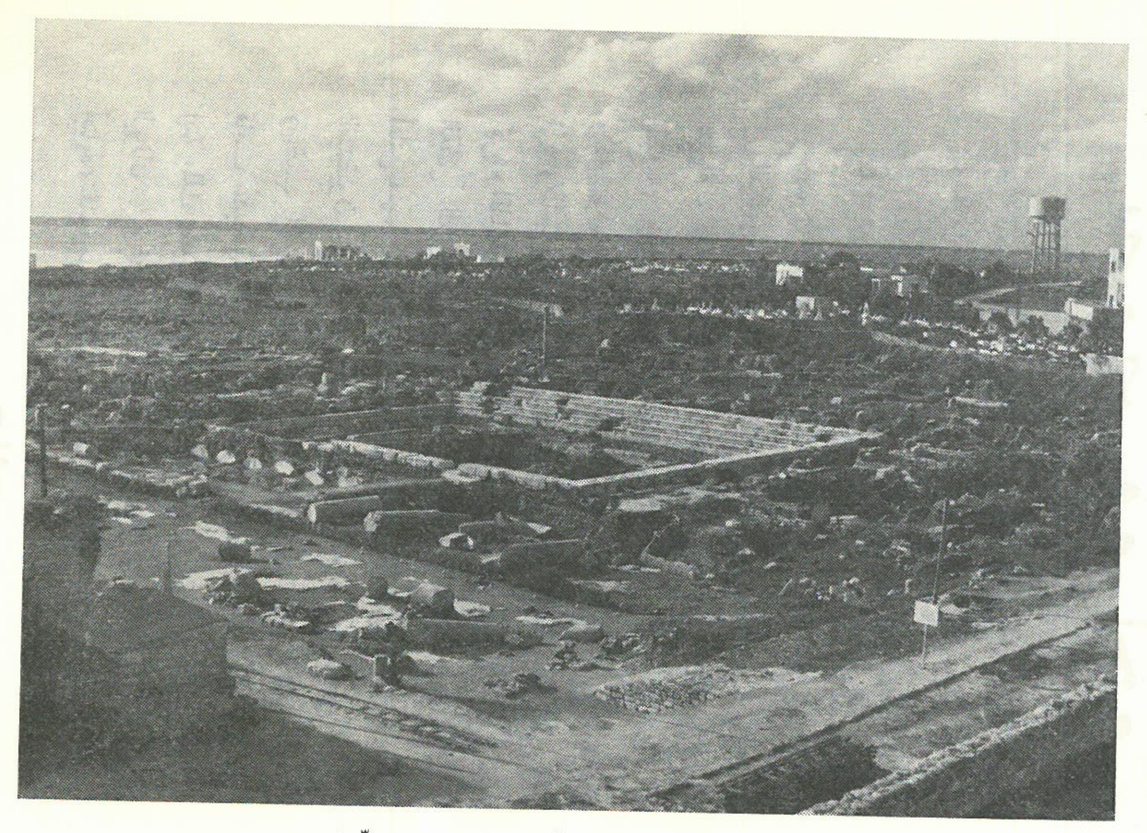
لكم أن تتحرّوا الحقيقة تجدوها لأنها واحدة .

لكم أن تقرروا، ولنا أن نتمنى أن تكونوا معنا إذا كانت الحقيقة معنا .

وشكراً واحتراماً

لجنة قدموس في صور

صور ٢٨ تموز ١٩٦٥



المدرّج الروماني المربّع ومقاعده مرقّمة

نصوص ومراجع

نص ابي التاريخ هيرودوت عن

قدموس الصوري

قال هيرودوت في مستهل الكتاب الاول من تاريخه :

«إن الفرس يرجعون أسباب العداوة بين الشرق والغرب إلى الفينيقين الذين انطلقوا من سواحلهم عبر البحر في رحلات طويلة ، ناقلين سلع مصر وأشور إلى سواحل اليونان عارضينها للبيع ، ووصلوا في إحدى رحلاتهم الى ساحل «ارغوس» وتقايضوا مع سكانها ، وبعد أن نفذت سلعهم وقبل أن يعودوا الى أوطانهم أطلت عليهم نسوة بينهن «ايوّ» ابنة الملك ، واذ كن واقفات عند مؤخر احدى السفن يستعرضن بعض السلع انقضّ الفينيقيون عليهن مغتصبين ، ومع أن بعض النسوة أفلتن منهم فان ابنة الملك وغيرها لم تتمكن من الفرار . فأقلع الفينيقيون بها وبهن وحملوهن جميعاً الى مصر وباعوهنّ فيها ، وغضب الارغوسيون لكرامتهم ، وبعد فترة لم تدم طويلا قامت سفينة كريتية الى مياه صور فاختطف بحارتّها «أوروب» ابنة ملك صور وفروا بها عبر البحر الى جزيرة كريت فبلاد اليونان . وغضب أجينور ملك صور بدوره لكرامته فأنفذ أبناءه، قدموس، وقيليق وفينيق لغسل العار الذي لحق بهم وارجاع

أختهم الى حمى أبيها ، ففعلوا ثم يئسوا ، فاستقر قدموس في بلاد اليونان وأسس «ثيبة» التي عرفت «قدمية» مدة طويلة .»

هذا ما كتبه هيرودوت والنص واضح على أن قدموس صوري ، وصاحب النص هيرودوت هو مدقّق وممحص وثقة ، ومما يلفت النظر الى ما هو معروف عنه من التدقيق والفصل بين الاسطورة والتاريخ أنه روى خطف (أوروب) ابنة ملك صور رواية واقعية غير آخذ بالاسطورة الميتولوجية التي تروي أن جوبيتير خطفها وقطع بها البحر متنكراً في عجل جميل.

ثم نروي هذا النص بكامله لاعطاء فكرة عن عائلة قدموس:

أجينور ابن ليبيا وجوزايدون (نبتون اله البحر) ، ترك مصر ليسكن في أرض كنعان . هناك تزوج تلفاسا التي ولدت له قدموس، فونكس، كيلكس ، تاسوس وشقيقتهم اوروبا.

زوّس ، (جوبيتر كبير الآلهة) توله باوروبا وأشار على هرمس (مركور) أن يقود مواشي اجينور إلى شاطىء صور حيث كانت اوروبا ورفيقاتها يلهوْن . أما زوسّ ، فقد إلتحق بالماشية على شكل ثور أبيض كالثلج ذي قرون صغيراً كالحجارة الكريمة ، حيث رأته اوروبا وأعجبت به لجماله الشديد . ولما وجدته وديعاً كالحمل ، تغلبت على خوفها واقتربت منه وأخذت تلاعبه ، تطعمه زهوراً وتصنع أكليلاً من الورود على قرنيه ، وأخيراً وثبت على ظهره وقادته الى الشاطىء ... وبدلاً من أن يتوقف هناك تابع جرْيه سابحاً في البحر ، بينما كانت اوروبا ممتلئة رعباً تنظر إلى الشاطىء

المتباعد ، متشبثة بإحدى يديها بقرنه اليمين ، بينما كانت اليد الأخرى لا تزال تحمل سلة الزهور

وفي جزيرة كريت طلع إلى اليابسة متخذاً شكل نسر وتزوج أوروبا التي ولدت له ثلاث أبناء : مينوس ، رادامنتس ، وسربدون .

أما أجينور ، فقد أرسل ابناءه للبحث عن شقيقتهم محرماً عليهم الرجوع دونها . وبما أنهم لم يكونوا يعرفون إلى أية جهة هرب الثور بها اتخذ كل منهم طريقاً فسافر فونكس إلى الغرب عبر ليبيا إلى قرطاجة ، حيث أطلق اسمه عـــلى سكانها . وبعد موت أجينور رجع إلى كنعان التي سُمّيت بعدها فينيقيا تكريماً له . وبزواجه من ألفيزوبيا وُلد له أدونيس.
أما كيلكس فذهب إلى الارض التي سمّيت من بعده كيليكيا.
وذهب تاسوس وركبه إلى اولمبيا حيث كرّسوا للإله هرقل الصوري (ملقارت) تمثالاً من البرونز يبلغ عشرة أذرع من الارتفاع ، يحمل في إحدى يديه درعاً وفي الثانية عصا قتال .

أبحر قدموس إلى رودس حيث بنى معبداً لبوزايدون وفي تيرا أنشأ معبداً مماثلاً ومنها تابع طريقه إلى دلفي ليستشير المعجزة (Oracle) وعندما استفهم عن مكان أوروبا أُشير عليه بالكف عن البحث وأن يتبع بقرة وحيث تربض يجب أن يبني مدينة .

ويقابل قدموس البقرة في « فوكيس » التي تقوده إلى بويوتيا (La Béotie) (بلاد البقرة) وهناك يبني قلعة

قدميا ويريد أن يضحي البقرة للآلهة أثينا (مينرفا) حسب إشارة المعجزة ، فيرسل رجاله لجلب ماء مقدسة من عين كان يحرسها التنين ابن مارس إله الحرب الذي يقتل رجال قدموس ، فيضطر قدموس للذهاب بنفسه إلى العين وقتل التنين وزرع أسنانه في الأرض حسب نصيحة أثينا . ومن هذه الاسنان ينبت فجأة رجال اسبارطة الذين يقاتلون فيما بينهم ما عدا خمسة ينضمون إلى قدموس ويدخلون في خدمته ويساعدونه على بناء المدينة الجديدة ومن هؤلاء الرجال يتحدر نبلاء ثيبا .

ولكن مارس يطلب التعويض عن قتل التنين ، فتقضي محكمة الآلهة على قدموس بخدمة مارس سنة طويلة (ثمانية سنوات) بعد مضيها يتزوج هرمونيا إبنـــة أفروديت ومارس .

وكان عرس قدموس أول عرس لغير الخالدين يشترك فيه آلهة الأولمب ، فنصب لهم إثنا عشرة عرشاً من الذهب في بيت قدموس وأحضر له الجميع هدايا معهم ، وقد غنى أبو أبولون في العرس ودقّ على العود .

Robert von Rauke Graves
Griechische Mythologie, Quelley und Deutung.
Vol I (1955) Page 173.

في دائرات المعارف نجد ما يلي :

قدموس : ابن الملك الفينيقي أجينور والملكة تلفاسا ،

وأخو أوروبـــا التي اختطفها زويس متخذاً شكل ثور . أُرسل للبحث عن شقيقته على أن لا يرجع دونها . نُسب إلى قدموس أنه جلب إلى اليونان عبادة غريبة والحروف الأبجدية وطريقة استحصال المعادن من خاماتها ، وإجمالاً جلب حضارة أعلى ومتفوقة .

Meyr's Konversations lexileon
Vol 9 [1895] 721, Berlin.

قدموس : ابن أجينور ملك فينقيا وشقيق أوروبا بعد أن خطفها زويس ذهب للبحث عنها ، وبعد أن فتش دون جدوى قدم إلى دلفي ليستشير المعجزة التي أشارت عليه بالكف عن البحث وأن يتبـــع البقرة ويبني مدينـــة حيث تربض .

من المتعارف عليه أن قدموس أحضر الألفباء إلى اليونان ، وبالفعل فإن الأبجدية اليونانية متفرعة في الأصل عن الكتابة الفينيقية .

Cadmus : Son of Agenor, King of Phoenicia and brother of Europa. After his sister had been kidnapped by **Zeus**, Cadmus was sent out to find her. Unsuccessful in his search, he came to Delphi where he consulted the Oracle. He was ordered to give up his quest and to follow a cow that would meet him, and to build a town on the spot where the cow lays down.

According to tradition, Cadmus brought the alphabet

to Greece, and the Greek Alphabet is in fact derived from a Phoenician script.

Encyclopaedia Britannica
*vol. IV (*1963*) p.* 565. *London*

قدموس : ابن أجينور وحفيد بوزايدون ، أُرسل مع إخوته للبحث عن شقيقته أوروبا التي اختطفها زويس على ألا يرجع دونها .

من المتعارف عليه أن قدموس قدم إلى بويوتيا من فينيقيا حوالي سنة ١٥٥٠ ق.م. ، تغلب على السكان الذين قاوموه وبمعونتهم أنشأ المدن المذكورة سابقاً وللإسراع بتحضير رعاياه علمهم الأبجدية الفينيقية وممارسة الموسيقى في أعياد الآلهة واستعمال النحاس .

Cadmus : The son of Agenor and grandson of Poseidon, with his brothers, were sent by his father to look for his sister Europa, who was kidnapped by Zeus, and he was not to return without her.

The tradition states that Cadmus came to Beotia from Phoenicia in the year 1550 B.C, conquered the inhabitants who opposed him and, in conjunction with them founded the above-mentioned cities. To promote the improvement of his subjects he taught the festivals of Gods, beside the use of copper.

Encyclopaedia Americana.
Vol. 5 (1947) 134.

قدموس : من أول منشئي وناشري الحضارة الأولية الخرافيين عند اليونان . حسب التقليد الموثوق به كان ابن

ملك فينيقيا أجينور ، ذهب للبحث عن شقيقته أوروبا التي اختطفها زويس .

* * *

يجب الإنتباه إلى الدور الحضاري الذي ينسب إلى قدموس بناء المدن ، فن ربط البقر والفلاحة ، استثمار المناجم ، استنباط أو استيراد الألفباء ، صب المعادن ... الخ .

كان يمثل في اليونان الوسطى ، وخاصة في ثيبا التأثير الشرقي على حضارة اليونان البدائية .

Codmos : L'un des auteurs propagateurs legendaires de la civilisation primitive chez les Grecs. Suivant la tradition la plus accreditée, il était fils du roi phoenicien Agenor, parti à la recherche de sa soeur Europe enlevée par Zeus.

* * *

Il faut retenir surtout le rôle civilisateur attribué à Codmos : Fondations des villes, art de lier les boeufs et labourer, exploitation des mines, invention ou importation de l'alphabet, de la fonte des métaux. etc.... Il personnifiait dans la Grèce centrale, et principalement à Thèbes, l'influence orientale sur la culture primitive des Hèllenes.

Larousse du XX^{e} siècle.
Vol I (1942) 940.

أوروبا في الأساطير اليونانية بنت الملك الفينيقي فونكس ، أو على الأغلب أجينور وشقيقة قدموس الجميلة ، اختطفها زويس الذي ظهر لها على شكل ثور بينما كانت مع وصيفاتها على الشاطىء في صور فتركها تمتطي ظهره ،

وهرب بها إلى جزيرة كريت حيث ولدت له مينوس ، رادافنت وسربدون .

Europa : Nella mitologia gr. figlia di un re fenicio che si chiamo force Fenice, , frose Agenore bellissima sorella di Cadmo ; fu rapita da Giove chè, presentatose sotto le sembianze di un toro meutre essa stavo con le sue ancella sulla spiaggia di Tiro, lascio che la fanciulla gli salisse in grappa per trasportala poi, contro sua voglia, fino a creta olve la resse madre di Minosse, Radamanto e Sapredone.

Encyclopedia Hopli
Vol III (1955) 468, Milano.

وهذه الأسطورة تتردد ، مع اختلاف طفيف ، في بعض التفاصيل في كثير من المراجع الأدبية القديمة والحديثة أذكر منها :

قدموس

O. Gruppe : De Cadmi fabula, Berlin 1891

O. Gruppe : Die Griechischen und Mythen — Leipzig 1887.

أوروبا

L. D. Bronco : Europa en de stier — Amsterdam 1940.
A. Lombard : Un mythe dans la poésie et l'art : L'enlèvement d'Europe : Neuchatel 1946.

وعند الكتاب الأقدمين :

Appolodorus : III, 1, 1.
Hyginus : Fables 178 et 19.
Pausanias : V, 25, 7.
Appolonius Rhodios : II, 178.

وهذه تعالج موضوع أجينور ، قدموس وأوروبا .

أما قصة اختطاف أوروبا فقط فعند :

Moschas : Idylle II, 37-62.

والموضوع بشكل إجمالي يعالج في :

H. J. Rase : A Handbook of Greek Mythology (1928)
Edith Hamilton : Mythology (1942) London.
Jean Richepin : Nouvelle Mythologie Illustrée. Paris (1920)
Fr. Lenormant : La Légende de Cadmus et les Établissements Phéniciens en Grèce (1867) dans : Origine de la Culture : Paris 1876.

والمتفق عليه في كل هذه المراجع أن قدموس ابن أجينور ذهب للبحث عن شقيقته أوروبا التي اختطفها زويس وأنه أسس خلال رحلته هذه مدن ثيبا واسبارطة وتاسوس . وجلب الحضارة الفينيقية إلى اليونان .

ويتعرض كورثيوس روفوس ، بعد أن يصف حصار الإسكندر لصور وسقوطها على يده إلى هذه الناحية ، مشيراً إلى القرابة بين أجينور ملك المدينة وقدموس وتأسيسة لمدينة ثيبا :

« بعد سبعة أشهر من بدء الحصار سقطت صور ، هذه المدينة المشهورة منذ أزمنة طويلة بعد أن أسسها أجينور كانت تحكم البحر زمناً مديداً ؛ لا البحر الذي يجاورها فقط ، وإنما كل بحر كانت تخوضه أساطيلها . وإذا كان لنا أن نصدق الأسطورة فإن الصوريين كانوا أول من علم الكتابة أو تعلمها . والشيء الثابت أن مستعمراتها منتشرة

في جميع أنحاء العالم تقريباً : قرطاجة في أفريقيا ، ثيبا التي أسسها قدموس ابن أجينور في بويوتيا ، وقادش على المحيط وراء أعمدة هرقل » .

الفصل العشرون صفحة ٥٧

In Siebenten Monat nach Beginn der Belogerung wurde Tyrus diese durch das Alter ihres ursprunger bis auf späte Zeiten berühmte Stadt eingenommen. Gegürndet von Agenor heherrschte sie lange Zeit das Meer und zwar nicht nur alas benoch. Harte, sondern soweit dasselhe von seiners Flotten hefobren wurd. Und darf Man der sage glauben schenken so waren es die Tyrier welche die Buchstaben zuerst gelehrt oder gelernt haben. Sicher ist daß ihre Pflanzstätten fast in der ganzen Welt verstrend liegen : Karthago in Afrika, Theben von Codmos, dem Sohn der Agenor gegründet in Böotien, Cadiz am Ozean jenseits der Saulen des Herkules.

« النص الألماني »

وعنوان الكتاب اللاتيني :

Quintus Cutri Rufi : Historiarum Alexandri Magni Mocedonis libri qui supersunt Chao.XX, Page 57.

(نلاحظ في سياق تاريخ حصار صور ان الاسكندر عندما طال عناد صور وخاف الفشل اراد التراجع وساوم اهلها على رفع الحصار شرط ان يسمحوا له بالدخول وتقديم ضحية في هيكل ملقارت جده حسب تعبيره .

والمعروف في اليونان ان الاسكندر ينتسب الى الاله هركول على انه جده. وهذا الترادف في الاسماء بين الاله الواحد يبين انالذى حمل اسم الاله ملقارت اله صور الى الاغريق هو حتماً صوري لان ابن صيدا كان طبعاً حمل عبادة الالهة عشتروت الهة صيدا .)

والكتاب يوجد في الترجمات التالية :

Quirtus Curtius Rufus : Geschichte Alexandress des Grossen — Munchen (1954).
Quinte-Curce : Histoires, Paris (1947).
Quintus Curtius : History of Alexander, London 1946.

عاش المؤلف في القرن الأول بعد الميلاد وعاصر الأمبراطور الروماني كلاوديوس (٤١ — ٥٤ ب.م.)

أما حادثة اختطاف أوروبا ابنة أجينور ملك صور وشقيقة قدموس فترددت عند كثير من الكتاب الأقدمين والمعاصرين :

— يوحنا بن ملالاس : كاتب بيزنطي في القرن السادس بعد الميلاد ، مؤلف كتاب « أخبار العالم » يذكر في الجزء الثاني صفحة ٣٠ :

« سطا طوروس (الثور) ملك كريت على صور عند غياب أجينور وأبنائه واستطاع احتلال المدينة في المساء ذاته ، وأسر خلق كثير منها بينهم أوروبا . وهذا الحدث يحتفل به سنوياً ويعرف بالمساء الحزين » .

Tauros (Stier) König von Kreto überfill Tyrus wöhrend des Abwesenheit Agenorsund seiner Sohne, Er croberte die Stadt am selheny und machte viele gefaügene darunter Europa. Dieses Ereignis wird zu TYROS in dem jährlichen «angluklichen Abend» gedacht

Johannes Molalas : Weltchronik II
Page 30 ed. Dindorf.

— ويؤكد هيرودوت ، أبو التاريخ ، قصة الإختطاف

هذه في الفصل الثاني — الجزء الأول من كتاب التاريخ :

Certains grecs abordèrent en Phenicie, à TYR et ravirent la fille du roi Europe ; ça pouvaient être des Cretois :
Herodotes Histoires, livre I (2).

— ثم فكتور بيرار المتخصص في هوميروس والإلياذة : Victor Berar « إن خطف أيو ابنة إيتاخوس من قبل تجار فينيقيين وخطف أوروبا إبنة ملك صور وأخت قدموس من قبل بحارة يونانيين كانت السبب في انطلاق العداء.... »

Victor Berard : Les pheniciens et l'odyosée
Vol I page 17 (1927) goris

وعن الصوريين الذين انحدروا من قدموس أو رافقوه في رحلته وبنوا مدناً ، أو جلبوا عادات جديدة إلى المدن التي استعمروها :

A — عن أوفيد (عندما يرسل قدموس رجاله لجلب الماء المقدسة من العين التي يحرسها التنين) .

« عندما اقترب رجال صور بخطوات جالبة الهلاك وغطسوا دلوهم في الماء ، رفع التنين ، في قعر المغارة ، رأسه الأزرق وأطلق فحيحاً مرعباً — كتاب التحولات الجزء الثالث .

Quem postquam TYRIA lucum de gente profecti
Infausto tiligere gradu demissaque in undos
Vrna dedit sonituns, longo captu extulitantro
Cacruleurs serpens horrendoque sibilat misit.

Ovide Liber III (النص اللاتيني ، لابيات ٣٥ — ٣٩)

ويحكى عن أكتيون حفيد قدموس أنه تباهى بكونه صياداً أقدر من ديانا (ربة الصيد) — بعض المراجع تذكر أنه نظر إليها عندما كانت تستحم — فتغضب عليه هذه وتحوله، بينما كان في الصيد مع كلابه إلى غزال ، ودون أن تعرفه الكلاب تهجم عليه وتمزقه شرّ ممزق وتثير هذه الحادثة نقاشاً حاداً بين آلهة الأولمب . ويتعرض أوفيد هنا لموقف زوجة جوبيتر (زويس) التي كانت لا تزال حاقدة على نسل أجينور كله لغيرتها من أوروبا :

« أما زوجة جوبيتر ، فلم تبد موافقة أو عتاباً ، وإن كانت في قرارة نفسها مسرورة للمصيبة التي حلت بالبيت المنحدر من أجينور ، فحقدها على غادة صور انصبّ على النسل بأجمعه .

التحولات — الجزء الثالث

Sola Iovis coniunx von tam, culpetue probetne
Eloquiter, quam clade donnus ab Agenore ductae
Gandel ela TYRIA conlectum poelice transfert
yngeneris socios odium.
Metamorphoses. Liber III — Ovide

وعند أوفيد أيضاً ما يدل على أن الصوريين أسسوا ثيبا . إذ يخطب أحد كبار ثيبا (بنتيوس) في قومه خلال حصار المدينة :

« ما أغرب هذا أيها الرجال . أنتم الذين خضتم البحار البعيدة وأسستم صور جديدة وطناً لكم . هل تتركونها الآن

تقع (في يدي الأعداء) لقمة سائغة ؟ »

التحولات — الجزء الثالث

Vosnes senes, mirer, qui longoa per acquora vecti 538
Hac TYRON, hac profugos postuistis rede pentes
Nune sinitis sine Marte capi ? 540
Les Métamorphoses. Liber III (538 — 540) — Ovide

B — ونجد عند هيرودوت مقاطع مماثلة . حيث يذكر كيف جلب قدموس الصوري عبادة آلهة جديدة إلى اليونان :

«ce qui pour moi et le plus vraisemblable, ce que Melampus apprit ce qui concerne Dionysos de Codmos le TYRIEN et de ceux qui vinrent avec lui de Phenicie dans le pays appelé maintenant Beotie.»
Herodote : Histoires. Livre II (49)

ولنقرأ فكتور بيرار : Victor Berard

« المعروف عند اليونان أن **قدموس** أحضر معه من **صور** الأبجدية إلى كريت ثم إلى بيوثيا في أواخر القرن السادس عشر »
Victor Bérard vol I. page 15.

وأيضاً :

« وعليه يكون الأقرب إلى الواقع أن قدموس الصوري خاض المياه اليونانية حوالي نهاية القرن السادس عشر ... »
Victor Berard vol. I page 19

وأيضاً :

« أحفاد قدموس والصوريون كانوا في سبارطة وبيوثيا ... »
Victor Berard Vol. I page 17

وأيضاً :

« أن الصوريين كما يقول سترابون **مخترعي الأبجـــدية معلمي اليونان** في الفلك والهندسة والجبر وأساليب الملاحة ...

Victor Berard . Vol. I. page 18.

وأيضاً :

« أن مؤسسي السلالة الميثوية والوحدة الكريتية **أوروبا وقدموس ابنا أجينور الصوري...** »

Victor Berard Vol I page 321

وأيضاً :

« إن الفينيقيين لا ينتسبون لأصل آرامي بل كنعاني ... يقال إن اسم كنعان يشتق أو أنه هو بالأساس اسم أجينور الصوري أبو قدموس ومخترع الأبجدية .

Victor Berard : Les Pheniciens et l'odysée Paris 1927

وعند مؤلف معاصر يعالج تاريخ الألفباء :

« حسب التراث القديم ، فإن قدموس كان يُعتبر فينيقياً صورياً Tyrios ، الذي قدم إلى بويوتيا للتفتيش عـــن شقيقته أوروبا وهناك أسس ثيبا . »

Der antiken tradition galt kodmos als Phöniker als TUGLOS, der auf der suche nach seiner schwester Europa n ach Bäotien kann und dort Theben grundete.

J. Kerschensteiner : Platon und der Orient
Stuttgart 1945 Page 41

وأخيراً أسرد مقطعاً من كتاب : « أماكن المسيحية الأولى » .:

« وعلى هذا الشاطىء قذف الحوت بيونس إلى اليابسة .

وحتى اليوم يدل صيادو صيدا على المكان الذي وقع فيه هذا الحادث العجيب . ومنذ أمد طويل يسبب النبي لعلماء الحيوان مشاكل ومضايقات أكثر مما سببه للحوت وهو في جوفه » .

ولنقارن هذه الحكاية بحكاية أخرى جرت في مكان لا يبعد أكثر من أربعين ميلا جنوبي مكان طلوع يونس غير المعتاد إلى اليابسة . إذ يطلع زويس هناك في شكل ثور إلى الشاطىء حيث تلعب الأميرة أوروبا إبنة أجينور ملك صور مع رفيقاتها . فتمتطي أوروبا ظهر الثور الذي يهرب بها إلى جزيرة كريت .

Peter Bamm : Frühe Statten der Christenheit
Munschen (1955) page 142.

ملاحظة هامة

ولا بد أن نختم هذه النصوص بالخلاصة الدراسية التي أعطاها المرحوم الدكتور أسد رستم مع لفت النظر إلى أنه المستشار التاريخي للجيش اللبناني، وأستاذ التاريخ في الجامعة اللبنانية،وخبير لدى المحاكم ، أي أن لرأيه صفة رسمية ، وقد أودعنا صورة فوتوغرافية لهذه الوثيقة فرع الجامعة اللبنانية في لبنان وهذا هوالنص .

حضرة أعضاء لجنة قدموس في صور المحترمين .

تحية واحتراماً وبعد فإني عملا بإشارتكم قد راجعت جميع المراجع اليونانية القديمة التي تذكر قدموس وفضله

على الإغريق فوجدتها تنسبه إلى صور . ووجدت أن السبب في ورود صيدا في بعض المناسبات في واحد أو اثنين من المراجع الثانوية هو أن الإغريق القدماء أطلقوا اللفظ « الصيداويون » على الفينيقيين عموماً لا على أبناء صيدا فقط . ولهذا كله أرى أن قدموس صوري لا صيداوي ، وتفضلوا بقبول فائق الإحترام : المخلص

٢١ – ١٢ – ٦٤ **أسد رستم**

وإليكم آخر ما كتبه المرحوم أسد رستم قبل وفاته بقليل في مجلة الجندي اللبناني عدد نيسان سنة ١٩٦٥ :

جاء على ضريح زينون ، الفيلسوف اللبناني الأول ، وأفضل إنسان في عصره ، العبارة التالية : » أما كفاك فخراً أن فينيقية موطنك ؟ ألم تنجب فينيقية قدموس الذي جاء بلاد الإغريق ليعلم الناس الحرف ؟ » .

وإذا كان هذا موقف الآثينيين ، معلمي العالم ، من زينون وقدموس ، منذ أكثر من ألفي سنة ، أفيستغرب أن يهتم المغتربون اللبنانيون بقدموس ، وأن يقروا ، في مؤتمرهم الأخير الذي انعقد في بيروت في الصيف الماضي ، إقامة تمثال لهذا السابق في المكان الذي انطلق منه نحو الغرب ؟ أو ليس من المستغرب أن يكون لبناننا قد تأخر هذا القدر من الزمان في تخليد ذكرى قدموس ، وأن يكون لا يزال متقاعساً عن واجبه نحو زينون فخر لبنان عبر العصور ؟

أما قدموس فهو ابن أغينور ملك صور . فقد جاء في

مستهل الكتاب الأول من تاريخ هيرودوتس ما تعريبه :

(وهنا يورد المؤرخ نص هيرودوت المنشور في غير مكان من هذه المفكرة ، ثم يتابع فيقول) :

وقد كشف الأثريون في ثيبة ، في السنوات الأخيرة ، نقوشاً يونانية قديمة جداً تؤيد علاقة قدموس بثيبة ، وتثبت بعض ما جاء في رواية هيرودوتس ، وتشهد له بما ادعاه لنفسه من تدقيق وتفريق بين الأساطير والتاريخ . ولا يخفى أن هيرودوتس كان من أعيان القرن الخامس قبل الميلاد ، وأنه استبدل كلمة لوغوغورافية بالكلمة استوريي للتدليل على ما عاناه من تفتيش وتدقيق وتمحيص في إعداد التاريخ .

وكان قد جاء في الأساطير أن زفس ، كبير الآلهة ، علق بحب أفروبة أخت قدموس ، فاتخذ لنفسه شكل ثور جميل وديع ، وجاء مدينة صور ، وما فتىء يداعب أفروبة عند رمال صور حتى أركبها ظهره وفرّ بها عبر البحر إلى جزيرة كريت ، فإلى اليونان ، فإلى القارة أوروبة التي لا تزال تحمل اسم ابنة ملك صور .

ومن أخبار قدموس التي تناقلها اليونانيون القدماء أنه استقر في ثيبة وأنشأ قلعتها التي عرفت باسمه ، وأنه علم اليونانيين الحرف ، وسبق غيره إلى تراقية على ساحل بحر إيجيه الشمالي معدّناً مفتشاً عن الذهب ، وأن مقاطعة الليريه التي تطل على الأدرياتيك تحمل اسم ابنه اليريوس الذي ذهب اليها ليفتش عن أفروبة عمته . ومما يربط قدموس بصور رأي

اليونانيين القدماء في إنشاء مدينة كورنثوس وفي أصل اسمها. فاله صور ، ملقارت ، ملك القرية ، هو الأساس في هذا الإسم . وهو هو الإله هرقيل اليوناني . والأسطورة الإغريقية التي تدور على المصائب والنوازل الاثنتي عشرة التي كانت تنزل بالبطل الإغريقي ليست سوى صدى لأسطورة صور التي جعلت ملقارت إله صور ينازل إثني عشر حيواناً برياً هي حيوانات البروج الفلكية .

وإذا عدنا إلى تمثال قدموس الذي سيقام في لبنان في المكان الذي انطلق منه إلى الغرب ، **لا نرى مفراً من اقامته في احدى باحات صور ، لا صيدا . فجميع المراجع الأولى القديمة تصرّح تصريحاً بأنه ابن ملك صور لا صيدا .** وأن اختطاف أفروبة أخته تمّ عند رمال صور لا صيدا . والقول في بعض المراجع أن قدموس كان صيداوياً يعني ، بلغة ذلك العصر ، أنه كان فينيقياً ، لأن اللفظ : صيداوي، كان مرادفاً في بعض الأزمنة للفظ : فينيقي .

أسد رستم

وإليكم أيضاً عدداً من المراجع العربية :

كتاب لبنان في التاريخ للدكتور فيليب حتي ص١٤٣–١٤٤

كتاب لبنان إن حكى للأستاذ سعيد عقل ص٦٢–١٠٦

كتاب الجبل الملهم للمرحوم شارل القرم ص ١٥٦–١٥٧

ثم كتاب التنشئة الوطنية وهو كتاب رسمي أصدرته وزارة الدفاع اللبنانية وجندت له كبار أهل العلم والفكر في لبنان .



مدخل صور